حرب غزة : تحليل إستراتيجي

أنطوني كوردسمان، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية؛ شباط،2009

تداعيات إستراتيجية كبرى غامضة

لا يزال التأثير الأوسع لحرب غزة ملتبساً. فعلى خلاف الحرب مع حزب الله في 2006، كان القتال في غزة شعبياً بشدة عندما إنتهت الحرب. هذه الشعبية، في كل الأحوال، كانت مبنية على النجاحات التكتيكية وعدد الإصابات المنخفض أكثر منها على أية نتيجة واضحة. في الواقع، لقد إنتهت حرب غزة، عملياً، من دون نتيجة واضحة أو حاسمة في كل جانب من جوانب الإستراتيجية والإستراتيجية الكبرى الهامة:

- كان بإمكان كل من حماس وإسرائيل إدعاء النصر، بالرغم من أن ذلك لأسباب مختلفة جداً.
- تكبدت حماس خسائر خطيرة لكنها قد تكون سبق وعوضتها إبان القتال عندما أخذ متطوعون جدد أماكنهم. إذ كان بإمكانها الإستمرار بإطلاق الصواريخ وقذائف المورتر – وقد فعلت، برغم أن ذلك كان بمستويات أقل بكثير.
- لم يحدد وقف إطلاق النار أية شروط واضحة تلزم أي جانب من الجانبين. فإسرائيل أعلنت وقفاً أحادياً لإطلاق النار. أما حماس فلم تقبل عرض الهدنة المصري وأعلنت بدلاً عن ذلك بأنها ستمنح جيش الدفاع الإسرائيلي مهلة أسبوع ليرحل عن غزة. وسرعان ما هددت حماس بإستئناف إطلاقها للصواريخ إذا لم تفتح إسرائيل المعابر الحدودية. مع ذلك أصدرت مصر دعوة أخرى لإسرائيل وحماس للتفاوض حول هدنة ذات معنى في 19 كانون الثاني 2009 – بالكاد بعد شهر من إنتهاء القتال.
- أمن حدود غزة لم يكن جزءاً من إتفاق واضح، محدد جيداً، وقابل للفرض.
- لم يتم صنع تغييرات واضحة في وضع قضية المعابر الحدودية، وتم إستئناف العمل بنشاط الأنفاق بعد أيام من وقف إطلاق النار.
- ظلت حماس متحكمة بالسيطرة على غزة. لقد كانت قادرة على القيام بتظاهرات النصر في غزة في 20 كانون الثاني، وإدعت سريعاً بأنها قد أظهرت أن جيش الدفاع الإسرائيلي كان عاجزاً عن إختراق وسط مدينة غزة.
- بالرغم من أن إسرائيل عملت من الأنفاق في غزة، وبين غزة ومصر، هدفاً عسكرياً رئيساً وضربت، بقوة، أكثر من 100 نفق، فقد إنتهى الصراع من دون إتفاقيات أمنية جديدة، وكان هناك تقارير عن بناء أنفاق جديدة في منتصف كانون الثاني.
- لم توجد ترتيبات واضحة تعطي جهة واحدة التحكم بمساعدات التمويل وجهود إعادة الأعمار.
- لم تسترد إسرائيل جنديها الأسير جلعاد شاليط.
- لم يعزز جيش الدفاع الإسرائيلي ، على الأرجح، بعض جوانب قوة ردعه لفاعلين غير حكوميين ودول مجاورة كإيران. كما خلق نشاطه، في كل الأحوال، خلق غضباً واسعاً في العالمين العربي والإسلامي، وبإمكان هذا أن يساعد في الحث على الإرهاب وإثارة توترات مستقبلية.
- قد تكون سمعة حماس والدعم الشعبي لها قد تآكلا، لكن هذه المسألة محط جدل. فالغضب الفلسطيني، العربي والإقليمي من إسرائيل كان، وبوضوح، أكبر بكثير من ال
- إن فرص أي شكل من أشكال السلام الحقيقي بين الجانبين أقل مما كان عليه الحال عندما بدأ القتال حتى.

- قد تكون النتيجة قوَّت دولاً عربية معتدلة كمصر بإضعاف حماس وتعزيز قوة ردع إيران وحزب الله. كما أنها قد تكون أضعفتها بإثارتها دولاً وحركات راديكالية أخرى دعمت حماس، وإضعافها الدعم الشعبي لأنظمة معتدلة في بلدان هذه الشعوب. لقد أخذت دول معتدلة عديدة مواقف قوية ضد إسرائيل للمرة الأولى منذ سنوات.
- بدت السلطة الفلسطينية ضعيفة وفاسدة قبل الحرب. ولا يمكن للحرب أن تفعل شيئاً لتغيير هذا الواقع، وهي أعطت حماس الفرصة لمهاجمة مقاتلي وفريق عمل فتح في غزة.

الإخفاق في خوض حرب المفاهيم بشكل صحيح

ربما كان بالإمكان تجنب بعض هذه المشاكل، على الأقل، لو أن إسرائيل مضت للحرب، أو أدارت الصراع، بإستراتيجية سياسية وديبلوماسية قامت بتشكيلها وتحضيرها كما فعلت في أعمالها العسكرية. كان بإمكان إسرائيل، بالتأكيد - وكان عليها – أن تفعل ما هو أكثر بكثير لإظهار مستواها من ضبط النفس العسكري وجعله ذات مصداقية.
كان يجب على إسرائيل أن يكون لديها خططاً إنسانية واضحة من البداية، البدء بتنفيذها لحظة قررت فيها المضي الى الحرب، تنفيذ خطوات ممكنة عملياً على إمتداد فترة القتال، والقيام بجهود ملموسة وفورية في مجال الإغاثة الإنسانية، العنصر الأساسي للفوز بهدنة أو أي سلام. بدلاً من ذلك، تبدو إسرائيل، أحياناً، بأنها قد توصلت الى إستنتاج بأن أعمالها ستكون غير شعبية للغاية بكل الأحوال، أو بأن هذه الأعمال مبررة جداً في نظر الإسرائيليين، بحيث أن هذه الجهود غير ضرورية.

التعزيز الملتبس للردع

من غير الواضح أيضاً أن تكون إسرائيل قد مضت الى الحرب مع صورة واضحة للمدى الذي ستعزز به أنشطتها قوة الردع لديها والى أي مدى ستستثير هذه الأعمال غضباً ومشاكل مستقبلية. وقد شدد مسؤولون إسرائيليون على أن إسرائيل تصرفت بشكل حاسم للغاية، في جزء من الموضوع، لردع تهديدات أخرى كإيران وحزب الله، وبأن معظم الناس شعروا بأن إسرائيل كان لديها هذه التأثير. وقد وضع المايجور جنرال غيورا إلعاد، وهو ضابط إسرائيلي متقاعد، وجهات النظر هذه بالسياق التالي، " هذا الأمر لم يحل المشكلة... لكنه قدَّم حسابات كلفة مختلفة تماماً بالنسبة لحماس." كما أشار الى أن حماس تواجه تحديات جديدة: " ليس فقط إعادة البناء، وإنما إعادة بناء موقفها السياسي وشرعيتها."
من غير الواضح أن هذه هي القضية. إذ برهن جيش الدفاع الإسرائيلي بأن قواته البرية ، كما تفوقه العسكري أو " حد القوة" لديه، قادرة على حروب لا متماثلة عند أطراف منطقة حضرية مأهولة بكثافة، لكنه لم يواصل الحرب البرية وصولاً لأية خاتمة تكتيكية كبرى داخل هذه المناطق. كما من غير الواضح أيضاً أن يكون أي عدو لإسرائيل قد شعر بأن حماس كانت قوية بشكل كاف حقاً لتكون إختباراً جدياً للقوات البرية الإسرائيلية. علاوة على ذلك، لم يكن بإمكان أي نظام في المنطقة تجاهل الحقيقة بأن ضربات إسرائيل الجوية في لبنان في 2006 سبق وأن أعطت إشارات أقوى ضد أي عدو لديه، على الأقل، بعض الدفاعات الجوية من العمليات في غزة.

الإفتقار لأية إستراتيجية وخطة سياسية وديبلوماسية واضحة لإنهاء صراع

وبشكل أوسع، يبدو بأن الإختلافات والتوترات بين قادة إسرائيل قد إنعكست بواقع أن إسرائيل قد إفتقرت الى خطة واضحة لوقف إطلاق النار، وبأنها إعتمدت، الى حد كبير، على مصر كوسيط. كما لا يبدو بأن إسرائيل كان لديها أية خطة لمحاولة تعزيز مكانة السلطة الفلسطينية خلال الحرب وبعدها. فإسرائيل ليس فقط لم يكن لديها خطة إنسانية للحرب، بل يبدو بأنها إفتقرت أيضاً لأية خطة واضحة لإعادة الإعمار ما بعد الصراع.
بإختصار، لا يبدو بأن قادة إسرائيل قد تعلموا دروساً أساسية من القتال في لبنان. فهم حاولوا إرتجال خاتمة صراع ومضوا الى الحرب بنصف أهداف إستراتيجية وإستراتيجية كبرى مُعدَّة ومتضاربة. ومن غير الواضح أنه كان بإمكان قادة إسرائيل تحقيق كل أهدافهم لو أنه كان لديهم مجموعة أهداف واضحة وخطة محددة جيداً لتحقيق هذه الأهداف. مع ذلك، وعندما أعلن أولمرت في 17 كانون الثاني بأن، " أهداف العملية تم التوصل إليها بالكامل"، فقدت بدت كلماته مريبة على غرار " المهمة أنجزت".

إن أي قيادة تمضي الى الحرب من دون أهداف محددة بوضوح لإنهاء صراع تُؤدي الى فشل بلادها. فإذا ما كانت إسرائيل قد وضعت أهدافاً محدودة بشكل متناغم ومترابط للحرب - كما تبدو عليه القضية الآن -، فإنه كان عليها أن توضح من البداية بأنها كانت محدودة وتقوم بذلك على مستوى القيادة السياسية. بدلاً من ذلك، فإن الغموض في تصريحات هذه القيادة أدى الى نقاش واسع للأهداف كتدمير حماس، تأمين الحدود الجنوبية أو كل حدود غزة، وإرجاع السلطة الفلسطينية الى السلطة في غزة.
إن الفشل بتحديد أهاف إسرائيل الإستراتيجية والإستراتيجية الكبرى، علناً وبوضوح، ساعد بإعطاء حماس القدرة على الإدعاء بأنها حققت نوعاً من النصر بصمودها. قد تكون مددت القتال، بالفعل، لأسبوع على الأقل، وساعدت في رفع التساؤلات من نوع : الى أي مدى عززت الحرب قوة إسرائيل الردعية لحركات ودول.

إن أية حرب تنتهي بإدعاء كلا الجانبين النصر، من دون ضمانات واضحة لنتيجة محددة، وترك عدد من الظروف كانت قد قادت للصراع على ما كانت عليه الحال قبل بدئه بالكاد يكون نصراً حاسماً.علاوة على ذلك، وفي أواخر كانون الثاني، إستأنفت حماس هجماتها وإسرائيل ضرباتها الجوية، كما كان على وزير الدفاع الإسرائيلي، إيهود باراك، إلغاء رحلة مخططاً لها الى واشنطن، وأصدر ناطق بإسم وزارة الدفاع الإسرائيلية تحذيراً مألوفاً جداً : " إذا ما صعَّدت حماس، فإننا مستعدون للرد بأسلوب قاس. نحن لا نريد العودة الى حيث كنا قبل شهر."
"المهمة أُنجزت"، عبارة بدت تشبه كثيراً " إنطباعاً رتيباً"، حتى أن تلك العبارة بدت أصدق من تحذير وجهه أولمرت في 1 شباط. فالتهديد بهجمات صاروخية جديدة لحماس مرتفع الآن الى الحد الذي جعله يصرِّح بالتالي:
"لقد قلنا بأنه إذا كان هناك إطلاق للصواريخ ضد جنوب البلاد، فإنه سيكون هناك رداً إسرائيلياً غير متناسب على هذه الصواريخ على مواطني إسرائيل وقواتها الأمنية... نحن لن نوافق على العودة الى القواعد القديمة للعبة وسنتصرف وفقاً لقوانين جديدة تضمن عدم إنجرارنا الى حرب ثأر متواصلة لا تسمح بحياة طبيعية في جنوب البلاد..لقد زاد الوضع سوءاً... في الأيام الأخيرة بأسلوب لا يسمح لإسرائيل بعدم الإنتقام وذلك للتأكد من أن موقفنا... مفهوم من قبل أولئك المتورطين بإطلاق الصواريخ... الرد سيأتي في الوقت المناسب، في المكان والأسلوب الذي نختاره."

الدروس الإستراتيجية الأساسية "لحرب غزة"

بإختصار، هناك دروس معينة من حرب غزة، كلها مألوفة جداً ومكررة عن الأخطاء المشابهة التي إقترفتها الولايات المتحدة وحلفائها في العراق وأفغانستان.
- *إن أية قيادة سياسية مسؤولة أو كفوءة لا تستهل حرباً من دون أن تكون طورت أولاً خطة نهاية صراع واضحة ومفصلة، من دون تحديد الوسائل الضرورية لتنفيذ خطة كهذه والتكيف مع الوقائع الناشئة للحرب، ومن دون إعتبار نهاية الصراع ونتيجة ما بعد الصراع الغاية الرئيسة للحرب.* فبصرف النظر عن نجاح جيش الدولة، أو النتيجة التكتيكية، فإن أي فشل في هذه المجالات أمر لا يمكن الصفح عنه.
- *ليس هناك من أي شيئ جديد بخصوص الفجوة بين التوقيت العسكري والديبلوماسي من قبل المسؤولين والضباط الإسرائيليين، إلا أن التقليل منها الى الحد الأدنى جانب أساسي من تخطيط وتنفيذ حرب عصرية.* في كل الأحوال، وكمسألة خاتمة الصراع، تعتبر الأعمال والخطط الواضحة ضرورية للتقليل من مخاطر إمكانية فتور وتلكؤ الديبلوماسية وتلطيها خلف النتيجة التكتيكية والغاية من القتال. فالحرب يجب أن لا تُمدد الحرب بما يتجاوز نقطة الضرورة العسكرية من خلال نقص بالإجماع العام في القيادة أو التحضير غير الملائم للمرحلة الديبلوماسية. فإذا ما كان هذا الأمر إجبارياً بسبب الحرب، عندها يجب القيام بكل جهد ممكن لضمان أن يقع اللوم على أي تلكؤ على العدو.
- *إن الأبعاد الإنسانية للحرب، الآن، جانب شديد الأهمية من الحرب، التخطيط العسكري، والتنفيذ العملاني للحرب بالنسبة للدول الحديثة* . هذه المسألة ليست مسألة محامين أو قانون دولي. إنها ليست، وببساطة، مسألة قيم أخلاقية يهودية، مسيحية وإسلامية مشتركة. إن تنفيذ البعد الإنساني يعتبر أمراً حيوياً لنجاح عسكري ذي معنى. إنه أمر حاسم في تشكيل نتيجة الإستراتيجية والإستراتيجية الكبرى. إنها قضية الحرب في *دول* فاشلة أو مهشمة، كما تعني بأن إعادة بناء الصراع وإعادة البناء ما بعد الصراع هي أبعاد حاسمة لخطة معركة ناجحة.
- *حروب المفاهيم، و "الهيمنة المعلوماتية" لا يمكن الفوز بهما بتصوير العدو شيطاناً، الإدعاء بأن الحرب عادلة، أو القيام بتصريحات غامضة حول ضبط النفس العسكري للفرد.* فالدول العصرية يجب أن تبرهن عن أنها تواصل أهدافاً عسكرية

صالحة، وعليها توخي الحذر وضبط النفس في إستهدافاتها وفي إدارتها لعمليات عسكرية بشكل أكثر شفافية بكثير من الماضي. وهذا يعني التواصل مع التفاصيل الأساسية للمنهج، تقديم تقرير يومي خلال العمليات الفعلية، وإعادة التفكيرفي كل وجه من وجوه حملات المعلومات العامة. كما تعني أيضاً تفصيل كل جانب من جوانب التطور العسكري، بشكل ثابت، للتقليل من الضحايا المدنيين والأضرار الموازية حيثما يكون ذلك ممكناً عملياً والتواصل حول طبيعة جهود كهذه.

- *المزاعم الغامضة حول تعزيز الردع لم تعد صالحة كسبب لخطة أواإستراتيجية عسكرية محددة أكثرمن الشعارات المتكلفة أو العمل العقابي الضيق.* فإذا كانت الغاية الأساسية للحرب هي الردع، عندها يجب أن يكون هناك خططاً وحسابات واضحة لإنجاز هذا الهدف، ويجب عليهم الأخذ بالحسبان واقع أن الحرب تستثير كما تردع وبأن تأثير الصراع على حركات ودول خارجية بإمكانه أن يعادل مكاسب ضيقة بالتعامل مع عدو محدد – تحديداً عندما تشتمل الحرب على ديانات، ثقافات، وقيم أخرى شديدة الأهمية.

- *تشكيل نتيجة ما بعد الحرب أو ما بعد الهدنة للصراع، أو الهيمنة عليها، أمر شديد الأهمية.* هذا الأمر يتضمن عمليات إستقرار وإعادة الإعمار ما بعد الحرب، ويؤثر على التطوير، الحكم، حكم القانون، والأنظمة السياسية – وليس فقط الوضع الأمني. لقد حاولت الولايات المتحدة تدويل الجهد المبذول في أفغانستان وفشلت. فهي لم تقم بتحضير ذي معنى لمرحلة ما بعد الصراع في العراق وشهدت نهضة تمرد كبرى وإنقسام الوطن في حرب أهلية من مستوى منخفض. أما إسرائيل فقد أعلنت وقفاً لإطلاق نار من جانب واحد من دون ترتيبات واضحة بخصوص من الذي سيتولى السيطرة على المساعدات للفلسطينيين في حماس، ومع وجود حماس في موقع المسؤولية ووكالات الأمم المتحدة التي لا تزال مجبرة على العمل من خلالها. فمنظمة الأونروا لديها عقود مع حماس "حتى على المستوى الوزاري"، برغم أنها قالت، وبشكل صارم، بأن هذا الأمرهو حول قضايا تقنية متصلة بتسليم خدماتها الإنسانية ضمن الخط الذي تنتهجه سياسة الأمم المتحدة الأوسع. إذ كان على بعض عمليات التوزيع لمساعدات الغذاء التابع لبرنامج الغذاء العالمي في غزة أن تنفذ بواسطة عاملين مدنيين في وزارة الشؤون الإجتماعية، المسيطر عليها من قبل حماس. ولم تعترف اللجنة الرباعية بحماس لكن لم يكن هناك من حضور أو آلية للسلطة الفلسطينية بحيث تتمكن من العمل من خلالها ولا خططاً لإنشاء واحدة في زمن الهدنة. كل حرب تنتهي بشكل مختلف، لكن ليس من حرب تُعد نصراً غير حرب الصمود المطلق، ما عدا أن "يربح" المرء السلام.

أثمان إستراتيجية كبرى: ردات فعل حماس ودول خارجية

ترفع " حرب غزة" ، وبشكل متساو، تساؤلات جدية حول إستراتيجية إسرائيل الكبرى الشاملة في التعامل مع جيرانها وجهودها للبحث عن شكل من أشكال السلام الدائم. إذ يبدو بأن قادة إسرائيل، وعدد من المسؤولين الإسرائيليين والخبراء الإقليميين، يقللون من أهمية التأثير الديبلوماسي للقتال – على الأقل بعد الهدنة مباشرة. هذه التأثيرات، في كل الأحوال، غالباً ما كانت سلبية بشدة وقد قامت حماس والداعمين لها بجهود جدية لإستغلالها إبان القتال وبعده.

فعلى إمتداد الحرب، كان هناك تغطية متناغمة سلبية، تقريباً، لإسرائيل في العالمين العربي والإسلامي، وكذلك في قسم كبير من أوروبا. بعض هذه التغطية عكست إنحيازاً قديماً ومعارضة لإسرائيل. في كل الأحوال، جاء قسم كبير منه من جانب أصوات دعمت جهود السلام أو كانت أقل إنحيازاً. فالنتيجة النهائية كانت لتحريك الرأي الشعبي العربي أكثر مما حصل حتى في الحرب ضد حزب الله في 2006، ولإستقطاب أنظمة عربية منقسمة حول دعم حماس. إذ أظهرت حتى الأنظمة العربية المعتدلة – التي إعتبرت حماس، والى حد كبير، منظمة إرهابية وعائقاً أمام السلام وأمام أي مستقبل حقيقي للفلسطنيين – غضباً جدياً مما حصل.

أما المواقف لبعض الفاعلين الأساسيين فيمكن تلخيصها بالتالي:

حماس

إدَّعت حماس النصر، وبأنها أجبرت، وبفعالية، جيش الدفاع الإسرائيلي على الرحيل من دون الفوز بالحرب. ففي 18 كانون الثاني، وفي خطاب بُث على الهواء عبر تلفزيون الأقصى التابع لحماس، إدعى إسماعيل هنية القيادي في حماس والذي كان متوارياً لمدة الأسابيع الثلاثة الماضية، النصر ضد إسرائيل. وقالت حماس أيضاً بأنها "ستقاتل برغم إعلان إسرائيل وقفاً أحادياً لإطلاق النار في قطاع غزة." أما ممثل حماس في لبنان، أسامة حمدان، فقال للجزيرة: "إذا ما إستمر الجيش الإسرائيلي متواجداً في قطاع غزة، فإن هذا باب واسع للمقاومة ضد قوات الإحتلال."

بدأت حماس أيضاً ،وفوراً، بالإستفادة من الحرب عن طريق القيام بمناشدات للمجتمع الدولي لأجل الدعم محاولةً تصوير نفسها كضحية. وقال ناطق بإسم حماس بأن قرار إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد أظهر بأن الحرب كانت أيضاً تحركاً أحادياً من جانب إسرائيل ضد الفلسطينيين. وقال بأن "هذه الحرب لم يكن لها علاقة بالصواريخ أو وجود حماس في قطاع غزة... هذه الحرب ضد الأطفال، النساء والشيوخ ما هي إلا جزء من حملة إنتخابية إسرائيلية مقبلة."
فبروباغندا حماس رفضت تحميل حماس المسؤولية عن الحرب وإستخدمته لمهاجمة السلطة الفلسطينية. ويقدم تعليق لـ " صوت الفلسطينيين على الصفحة الإلكترونية لمركز المعلومات الفلسطيني" صورة واضحة عن جهود كهذه:

ليس من شك بأن كارثة كبيرة حلت بشعبنا في قطاع غزة. لكن، ولا بحال من الأحوال، كان هذا العدوان الشيطاني نصراً بالنسبة لإسرائيل إلا إذا إعتبر الكيان الصهيوني- النازي عمليات القتل الضخمة للمدنيين الأبرياء والتدمير الهائل للمنازل السكنية والمباني العامة عملاً بطولياً. حسناً، إذا كان الأمر كذلك، فعلينا إعتبار أدولف هتلر بمثابة البطل الأعظم لكل الأزمان.
مع ذلك، علينا الإقلاع عن معاقبة أنفسنا كثيراً جداً أو محاولة تسجيل نقاط بروباغندية ضد بعضنا البعض. فإسرائيل حاولت ضرب عنق حماس، تدمير حكومتها الشرعية (شرعية لأن حماس إنتُخبت من قبل الشعب الفلسطيني) وإرجاع قطاع غزة لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على طبق من فضة. إن حقيقة أن إسرائيل لم تتمكن من تحقيق الهدف الإجرامي لم يكن بسبب شهامة إسرائيل ونبلها. فالصهاينة سفاحون للغاية وذوي عقلية إجرامية جداً ليعرفوا معنى النبل والشهامة. فبعد كل شيئ، تتطلب الشهامة ، على الأقل،مقداراً يسيراً من الإنسانية والصهاينة ليس لديهم شيئ من هذا القبيل.
بالحقيقة، لقد كسبت حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى بهذا الثبات والحزم الرائع،هذا العزم الأسطوري، بوجه قوة نارية،، الفظاعة الشنيعة، والإجرام الطاغي. وبذلك، فليس بإمكان المرء إلا أن يرى، مع الإحساس بالعار التام، الإشاعات والإفتراءات الكاذبة الرخيصة تخرج من رام الله تتهم المقاومة بالمسؤولية عن الموت والتدمير الواسعين في غزة، وكأن الطيارين القتلة الذي كانوا يمطرون القنابل والصواريخ والفوسفور الأبيض على رؤوس أطفالنا ومدنيينا كانوا من حماس، وليسوا مجرمي الحرب الإسرائيليين.
من المؤكد، بأن إتهامات رخيصة كهذه مصنوعة من قبل صنفين من الناس، الجهلة الذين لا يعرفون الحقائق، وخونة مخلصين يقومون بعمل إسرائيل. الصنف الأول يمكن مسامحته نوعاً ما بسبب فضيلة الجهل أو الغباء. أما الصنف الثاني، في كل الأحوال، فإنهم خونة عن سابق تصور وتصميم يتظاهرون بالصداقة وهؤلاء يجب إسكاتهم ومعاقبتهم. وإذا كان الوقت غير مناسب للتعامل معهم بالطريقة الصحيحة، فيجب عزلهم و تشويه سمعتهم.
هذا الأمر يجب أن يكون أحد مهمات حماس الأساسية في الأسابيع والأشهر المقبلة. وإلا فإن الطابور الخامس داخل فتح والسلطة الفلسطينية، نفس الأشخاص الذين إرتكبوا الفاحشة الوطنية في وضح النهار بتعاونهم مع الشين بيت والسي آي إيه بهدف سلب إرادة الشعب الفلسطيني وتحقيق أهداف أميركا المريضة في هذا الجزء المعذب من العالم، سيستمرون بالتسبب بالأذى ومحاولة ضرب المركب الفلسطيني الجامع.
وبذلك فإنه من الصحيح والحكيم أيضاً بالنسبة لحماس الإقتراب أكثر من الوطنيين الحقيقيين داخل فتح. والوقت المناسب للقيام بذلك هو الآن.
ليس من شك بأنه بالرغم من فداحة الحرب الصهيونية الخاطفة الإبادية ضد شعبنا في غزة، فإن حماس لم تتمكن فقط من البقاء سليمة، وإنما كسبت الإعجاب والإحترام الطاغيين من الناس حول العالم.
على حماس أن لا تتعامل بخفة مع هذا الدعم المتدفق، الذي تحلم أن تنال جزءاً منه عدد من الحركات ، الأحزاب، والحكومات حتى... على حماس أن تظهر مرونة متنورة بإتجاه إعادة ترسيخ الوحدة الوطنية.
إنها الوحدة الوطنية التي سترمي حكومة فياض في النهاية في مزابل التاريخ وإنهاء الممارسة العاهرة لما يسمى " التنسيق الأمني". إن إستعادة الوحدة الوطنية سيفرض أيضاً تقاعداً مبكراً تتعلق بأشخاص مثل كيث دايتون وضباط آخرين في السي آي إيه الذين علموا المئات ، إن لم يكن الآلاف، من أبنائنا الشباب المخدوعين والبسطاء بأن حماس هي العدو، وليس السفاحين الصهاينة الذين قتلوا وشوهوا لتوهم الآلاف من أطفالنا ومدنيينا في قطاع غزة والذين كانوا يدأبون على سرقة أرضنا وتضييق آفاقنا.

في نفس الوقت، كشف سياسيو حماس، بالفعل، عن بعض نفس الإنقسامات في وجهات نظر حماس تجاه إسرائيل بعد الحرب والتي كانت حماس قد أظهرتها قبل الحرب. إذ قال غازي حمد، القيادي في حماس، لمراسل الأسوشيتد برس على حدود غزة – مصر، حيث كان ينسق شحنات المساعدات العربية، "نريد أن نكون جزءاً من المجتمع الدولي... أعتقد أن لا مصلحة لحماس الآن بزيادة عدد الأزمات في غزة أو تحدي العالم..نحن نقبل بحدود الـ 67،" قال حمد. " نحن لا نتكلم عن تدمير إسرائيل."
الى ذلك، صرّح مشير المصري، القيادي في حماس، بالتالي: " لقد ربحنا هذه الحرب... لماذا علينا الإستسلام للضغوطات من أي كان؟" وقال أيضاً :" أيدينا مفتوحة لأي بلد... لفتح حوار من دون شروط." لكنه أوضح بأنه لا يشمل إسرائيل بكلامه.وصرح متشدد آخر من سياسيي حماس، يحي العبسي بأن على حماس أن لا تتصالح مع فتح وبأن حماس " ستكون هي من ستعيد بناء غزة."

سوريا

إتخذت سوريا موقفاً قوياً ضد إسرائيل من بداية القتال. فيوم بدأت الحرب، دعا وزير الخارجية السوري ضربات جيش الدفاع الإسرائيلي بالـ "الجريمة البربرية"، ودعا الجامعة العربية لعقد إجتماع حول المسألة فوراً." إن سوريا تتابع بقلق العدوان الإسرائيلي البربري ضد المواطنين الفلسطينيين في غزة وتعتبره فعل إرهاب شنيع." ودعمت سوريا قطر في دعوتها لعقد إجتماع قمة عربية تمت هيكلته لإعطاء أقصى حد من التأثير لحماس الأمر الذي قسَّم العالم العربي، بشدة، الى دول كان لها ردة فعل متشددة إزاء الحرب دعماً لحماس، والى دول معتدلة تسعى الى حل يساعد فعلاً الشعب الفلسطيني والتحرك بإتجاه السلام.
لطالما وفرت سوريا ملاذاً لبعض قادة حماس، وإنضمت الى إيران في دعمها مواقفهم المتشددة حول أي نوع من أنواع الهدنة، وحول توافق أكثر دواماً مع إسرائيل، والتفاوض الجدي مع السلطة الفلسطينية. ودعت سوريا لتسمية إسرائيل دولة إرهابية. كما عرض السوريون، أيضاً، الى تعليق خطة السلام العربية في مؤتمر الدوحة. هذا الأمر بدا وكأنه وضع نهاية مؤقتة،على الأقل، لأية مفاوضات سلام إسرائيلية – سورية، وجعل سوريا تصطف وتنحاز لإيران أكثر.
بعد الحرب، عقد الرئيس السوري بشار الأسد إجتماعاً لقادة الفصائل الفلسطينية الموجودين في دمشق، وهنأهم على "إنتصارهم". " إن عجز إسرائيل عن تحقيق أهدافها برغم إستخدامها أشد أسلحتها فتكاً برهان على تكريس الشعب الفلسطيني لحقه في الأرض وإيمانه العميق بالنصر ضد الإحتلال والعدوان. يجب إستغلال ذلك سياسياً للمحافظة على الحقوق الفلسطينية، بما فيها حق العودة،" بحسب ما قالت مصادر رسمية. أما القادة التسعة للفصائل الفلسطينية المعادية لإسرائيل الموجودين في دمشق فإن من ضمنهم رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي رمضان عبد الله شلح، والأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" القيادة العامة" أحمد جبريل.

إيران

دعمت إيران ، وبقوة، مطلب حماس بخصوص إجبار إسرائيل على رفع الحصار قبل، وخلال، وبعد الحرب، ووضعت ضغوطاً على مصر لفتح نقاط المعابر الحدودية الى داخل غزة.كما دعمت إيران، وبقوة، المتشددين في حماس في معارضتهم أي دور للسلطة الفلسطينية في فتح المعابر الحدودية المصرية أو الإسرائيلية أو في إعادة الإعمار.
ما أن بدأ القتال، حتى إنضمت إيران الى سوريا، حزب الله، وحماس في إستغلال الحرب والرأي العام العربي المعادي – برغم أنها لم تخاطر بالقيام بأي شكل من أشكال العمل ومنعت " المتطوعين" الإيرانيين حتى من محاولة الذهاب الى غزة.
وأصدر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد تصريحاته الشعبية المتطرفة الإعتيادية. ففي 14 كانون الثاني، 2009، صرح قائلاً: " لقد ظهر بأنه *من غير الممكن عملياً* بالنسبة للنظام الصهيوني الإستمرار بالوجود في المنطقة". و قال بأن الحرب كانت " درساً كبيراً للجميع" وقد كشفت عن " هزيمة مطلقة ويأس هذا النظام (أي الإسرائيلي)... وبأنه قد أصبح واضحاً، حتى بالنسبة لداعمي نظام الإحتلال وقادته، بأن إستمرار حياة النظام الصهيوني في المنطقة أمر غير ممكن".
وبعد يوم، هاجم أحمدي نجاد دولاً عربية لعدم دعمها حماس، وصرَّح قائلاً:

"بإمكانهم كسر كل أنواع العلاقات مع هذا الكيان. بإمكانهم الإستفادة من قدراتهم السياسية والضغط على الداعمين للكيان الصهيوني. بإمكانهم تهديد الولايات المتحدة، بريطانيا، وبلداناً أخرى. كما بإمكانهم الإستفادة من قوتهم الإقتصادية لصنع التغيير... بإمكانهم، على الأقل، السماح لشعوبهم بالتدخل والتعبير عن أنفسهم.
ومضى الى ما هو أبعد من ذلك عندما قدم كشفاً حول التطور الإقتصادي في 30 كانون الثاني. وبحسب وكالة أخبار فارس الإيرانية، فقد قال بأن إسرائيل إرتكبت جرائم حرب في غزة والتي يمكن أن تؤدي الى التدمير الحتمي للنظام.
" لقد أدان بقوة مجازر الضحايا المدنيين الأبرياء، بمن فيهم النساء والأطفال، إغلاق الطرق أمام إمدادات الغذاء والأدوية الى قطاع غزة في شهر محرَّم القمري (الشهر الذي إستشهد فيه الإمام الحسين "ع"، ثالث أئمة أهل بيت النبي محمد "ص" المعصومين و 72 من أصحابه). وكرر قوله بأن الجرائم الإسرائيلية في غزة ستكون مقدمة لتطورات كبيرة في المنطقة، مشدداً على أن حركة مقاومة الشعب الفلسطيني وأهل غزة سيكونوا هم المنتصرين في المستقبل القريب. وأضاف الرئيس أحمدي نجاد بأن النظام الصهيوني وحلفائه يواجهون حالياً خط النهاية في كل المجالات السياسية، الثقافية، والإقتصادية."

أما الإيرانيون الآخرون فقد أوضحوا وجهات نظرهم بشكل مساو. فالرئيس الأسبق، آية الله علي أكبر هاشمي رفسنجاني، قال خلال صلاة الجمعة، " بإمكان الشعب الفلسطيني المضطهد الوقوف بوجه إسرائيل إذا ما حصل على الدعم السياسي والمالي، وكذلك السلاح." أما علي لاريجاني، الناطق بإسم مجلس الشورى الإيراني (البرلمان)، فقد حذر بقوله أن غزة ستتحول الى " مقبرة" للقوات الإسرائيلية. " لقد تم التصدي للهجمات الصهيونية بدفاع كامل ومقاومة المقاتلين الفلسطينيين... على الصهاينة أن يعلموا بأن غزة ستصبح مقبرة لقواتهم."
وأجرى، مسؤول أمني وطني إيراني رفيع، هو سعيد جليلي، محادثات مع حسن نصر الله ، قائد حزب الله لبنان، في بيروت، وبدا بأن كليهما سرَّبا تحذيرات الى إسرائيل بأن الميليشيا الشيعية قد تحاول فتح جبهة ثانية. أما عملياً، فإن حزب الله ، في الحد الأقصى، عمد الى إطلاق بضع جولات من الصواريخ ولم يفعل شيئاً، إلا أن سوريا ، إيران، وحزب الله جميعهم كسبوا بمصطلحات البروباغاندا في كونهم كانوا قادرين على القول بأنهم دعموا حماس في حين لم يقم قادة العرب المعتدلين بأي شيء، أو أنهم قدموا دعماً كلامياً ضعيفاً فقط بسبب الضغط الشعبي لشعوبهم.
كما سافر جليلي أيضاً الى دمشق للإجتماع بالرئيس السوري بشار الأسد ، ومع القيادي في حماس خالد مشعل و الجهاد الإسلامي، الفصيل الفلسطيني الأصغر، وشدد جليلي على الروابط مع سوريا وحزب الله خلال الزيارة وحذر قائلاً، " إن فشل بعض البلدان بالتحرك بفعالية بما يخص الإرهاب الإسرائيلي، وكذلك الصمت عن هذا الإرهاب سيكون له تأثيرات سلبية على وضع هذه البلدان."

حزب الله

إستغل حزب الله الحرب من دون تكبد مخاطر قد تعرض قوته المتنامية في لبنان للخطر. وبدلاً من ذلك، سعى الحزب الى إستغلال القتال لمهاجمة أنظمة عربية معتدلة وتعزيز موقعه. وإستمرت هذه الجهود على إمتداد فترة القتال، لكن خطاباً لأمين عام حزب الله حسن نصر الله من على شاشة تلفزيون المنار في 28 كانون أول، 2008 – بعد يوم من بدء الحرب – يقدم، تحديداً، مثالاً جيداً عن جهود كهذه، وعن نوع خط البروباغندا التي قام بها حزب الله في مهاجمة كل من إسرائيل والأنظمة العربية المعتدلة:
" كلبنانيين، يمكننا أن نفهم ما يحدث في غزة جيداً. إنه نفس الذي حدث هنا (ما يعني حرب 2006 مع إسرائيل). قُدِّمت نفس الخيارات، نفس المعركة، نفس التواطؤ، وإنشاء الله، ستكون هناك نفس العاقبة والنتيجة...
إخواني وأخواتي... من الواضح أن هناك مشروعاً أميركياً – إسرائيلياً مستمراً في المنطقة يريد فرض تسوية ظالمة على باقي العرب، بعدما وقعت مصر والأردن ما يدعى بمعاهدات سلام مع إسرائيل. وتبقى فلسطين، لبنان وسوريا، ويريد الأميركيون والصهاينة تسوية القضية وفقاً لشروطهم. إذ يجب على الفلسطينيين، اللبنانيين، والسوريين الخضوع والإستسلام لهذه الشروط، وغير مسموح لهم بأي خيار آخر.
بعض الأنظمة العربية شركاء حقيقيون وجزءاً من هذا المشروع. هناك ليس فقط صمت عربي – هناك شراكة كاملة في هذا الموضوع. لا أعني كل العرب أو كل الأنظمة العربية، وإنما أعني تحديداً أولئك الذين وقعوا على ما يدعى بمعاهدات سلام مع إسرائيل. إنهم يعملون اليوم وعلى كل مستوى - سياسياً، نفسياً، إجتماعياً، ثقافياً، ومن خلال الإعلام، والأجهزة

الأمنية والعسكرية – على تحضير الأرضية لإستسلام أولئك الذين يقاومون المشروع الأميركي - الصهيوني بخصوص المسألة الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي..
دعونا، إذن ، نكن واضحين، إننا نواجه شراكة وتآمر بعض البلدان العربية بما يحدث الآن في منطقتنا.
لقد شُنت حرب 2006 ضدنا في لبنان بموافقة عربية، وفي بعض الأحيان بطلب عربي. كان الإسرائيليون واضحين جداً عندما كشفوا عن هذا الأمر، ولا يمكن للأنظمة العربية أن تنكر ذلك لأن الإسرائيليين قد يكونوا يمتلكون دليلاً على تواطئهم – إثبات على أن الإسرائيليين كانوا على صلة بالعرب وطلبوا منهم التخلص من حزب الله. عندما بدأت الحرب، كان العرب يخففون عن الإسرائيليين بعد فشلهم الأولي في الأيام الأولى من الحرب، مع ذلك إستمرت تلك الأنظمة العربية بالطلب من إسرائيل التخلص من حزب الله وقطع رأسه.
نفس الشيئ يحدث اليوم في غزة. فنفس هؤلاء الأفرقاء يطلبون من إسرائيل التخلص من حماس، الجهاد الإسلامي وباقي الفصائل الفلسطينية، و ضرب رؤوس المجاهدين ومقاتلي المقاومة، لإنهائهم وتسوية هذه المعركة مرة واحدة. بالواقع إنهم يساعدون الكيان الصهيوني في هذا الأمر، وهذه هي الحقيقة...
حتى أني أقول لكم أن بعض هذه الأنظمة العربية هي السبب الحقيقي والأصلي الذي يقف خلف الإنقسام والتقاتل الفلسطيني الداخلي.. هذه الأنظمة ساهمت، حرَّضت، موَّلت، وسلَّحت الى أن تدهور الوضع ووصل الى مرحلة الإقتتال بين الفصائل الفلسطينية، تماماً كما فعلوا في لبنان...
هذه الأنظمة العربية ليست محايدة، إنها ليست متضايقة حتى – إنها مقتنعة بما تقوم به وهؤلاء يقومون به من خارج الإلتزام بالمشروع، وهذا أمر مؤسف جداً. إذن، وعندما يحصل هذا الإنقسام والإقتتال والداخلي، فإن نفس هذه الأنظمة تستخدم الأمر كعذر للإنسحاب والقول،" حسناً، أنظروا الى الفلسطينيين. فإذا كانوا يقتلون بعضعم البعض فماذا عسانا نفعل نحن؟ للأسف إنهم يستخدمون هذا العذر فقط للتهرب من مسؤولياتهم تجاه فلسطين أو لبنان.
في حرب تموز 2006، واليوم في غزة، لم يطلب أحد من هذه الأنظمة العربية أن تفتح جبهة وتقاتل بدلاً عن اللبنانيين... أو الفلسطينيين، لكن فقط كان مطلوباً إتخاذ موقف سياسي عادل ومناسب، على المستوى الإعلامي على الأقل. لكن اليوم، وكما في حرب تموز، نجد بأن الأنظمة العربية تحمِّل الضحايا المسؤولية."

وفي ذروة الحصار على غزة، قال وزير الخارجية المصري: " سنكسر أقدام أي شخص يحاول العبور الى مصر". وعليه فقد رد أمين عام حزب الله بالقول:
"بالأمس، سمعنا مسؤولاً مصرياً (يعني بذلك وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط) يقول بأن الفريق الذي أجهض جهود الحوار الوطني الفلسطيني مسؤول عما يحدث اليوم في غزة. وبذلك فهو كان يعني حماس. ثم أضاف بأن المصريين، من وجهة نظرهم، أصدروا تحذيرات، وبأن أولئك الذين لم يلفتوهم لذلك عليهم تحمل المسؤولية على عاتقهم! هل بإمكان إي إنسان أن يصدق بأن كلاماً كهذا يخرج من شخص أو مسؤول عربي؟
في ذروة حصار غزة،وعندما كانت غزة تعاني من الجوع والمرض، قال نفس ذلك الشخص، سنكسر أقدام أي شخص يحاول العبور الى مصر!... بالله عليكم، أليس للحياة قيمة عند شخصيات وقادة كهؤلاء وفي هكذا مناصب، الذين يتآمرون ويخططون ضد الأمة. فعنما يسقط 300 شهيد في مجزرة في غزة في دقائق، يقف مسؤول عربي ليعلن بأنه يحمِّل الضحايا والشهداء المسؤولية عن المواجهة، وكانما هو توقع من حماس، الجهاد الإسلامي والفصائل الفلسطينية في غزة الموافقة على تمديد التهدئة ، الذي لم تكن لتعني أكثر من الحصار، الجوع، والإذلال بالنسبة لغزة في الأشهر الست الماضية!...
أما بخصوص قوله بأن على الشعوب العربية النزول الى الشارع لإجبار حكوماتهم على التصرف - وأي شخص يُقتل فهو شهيد – فقد قال:
" لكن ما هي مسؤولية الأمة اليوم؟ نحن كأمة في مواجهة هدف مركزي يجب علينا التصويب عليه في الأزمة الحالية... وهو وقف الهجوم الصهيوني على غزة وعدم السماح لهذا الهجوم بتحقيق أي من أهدافه، غاياته، أو أغراضه، وهكذا سيكون النصر لغزة برغم التضحيات العظيمة. على كل دولة العمل بإتجاه هذا الهدف، وليس فقط أهل غزة.
في حرب تموز لم أطلب هذا الأمر من الشعوب العربية، لكن في حرب غزة، والعدوان ضد قطاع غزة، فإني أقول بأنه من الإلزامي علينا جميعاً النزول الى الشوارع بالآلاف، عشرات الآلأف ومئات الآلاف لمطالبة هذه الحكومات وتحميلها المسؤولية. إنهم يعلمون جيداً ما بإمكانهم فعله، تحديداً في الأوقات الحالية. بإمكانهم القيام بالكثيرجداً، حيث أن الولايات المتحدة والبلدان الأوروبية تعاني من أزمة مالية وإقتصادية...

ثانياً، على كل الشعوب العربية والإسلامية مطالبة النظام المصري... الذي يعتبر موقفه حجر الزاوية بما يحدث الآن في غزة، ليس بفتح جبهة معركة أو حرب، وإنما بفتح معبر رفح فقط، بحيث يكون بالإمكان وصول الغذاء والدواء والمياه وحتى السلاح الى أهلنا في غزة – لأن في غزة ناس ومقاومة، رجال ونساء قادرين على المقاومة، الثبات، والإنتصار. لقد قاموا بأداء جيد جداً في كل المراحل السابقة... إن المطلوب من مصر فتح معبر رفح فقط، والى الأبد – للأحياء وليس للشهداء أو الجرحى. إن مصر هذه، أم الدنيا، أكبر الدول العربية وأهمها، ليست عبارة عن مؤسسة للصليب الأحمر بحيث يكون عليها التعامل مع شعب غزة بهذه الطريقة."

أما بشأن قوله بأن على النظام المصري حل الوضع – وليس الضغط على حماس للعودة الى الهدنة أو إنهاء الحرب فقد قال التالي:

" إن ما هو مطلوب من القيادة المصرية هو حل القضية، وعدم الإستفادة السياسية من الحرب للضغط على حماس وعلى فصائل المقاومة في غزة للقبول بالشروط الإسرائيلية مقابل وقف إطلاق النار أو إنهاء الحرب – كما فعل البعض منا هنا في لبنان في الأيام الأولى من عدوان تموز. عليهم مساعدة شعب غزة سياسياً لوقف العدوان من دون قيد أوشرط. هذه هي المسؤولية الحقيقية. هذا ما يجب على العالمين العربي والإسلامي الدعوة له ومطالبة النظام المصري به.

حتى الآن كنا نتحدث بلباقة، ونقوم بمناشدات، لكن بعدما حدث بالأمس، فإننا نقول للنظام المصري... إذا لم تفتحوا معبر رفح الحدودي، إذا لم تأتوا لإنقاذ إخوانكم في غزة، فإنكم إذن فريق بالحصار، بالقتل... والسبب بالمأساة الفلسطينية. يجب أن يسمع المسؤولون المصريون هذا من كل شعوب العالمين العربيي والإسلامي: من الفقهاء الدينيين، الأحزاب السياسية، النخب الفكرية والإعلاميين – من كل قطاعات مجتمعاتنا المختلفة. عليهم أن يعلموا بأن كل الأمة والتاريخ والأنبياء والشهداء سيدينوهم إذا لم يسارعوا الى إتخاذ موقف إنساني وتاريخي الآن..".

وبما يخص ذكره بأن على الشعب المصري فتح معبر رفح بزنودهم العارية فقد قال نصر الله التالي:

"دعوا الشعب المصري يخرج الى الشوارع بالملايين. هل بإمكان الشرطة المصرية إعتقال ملايين المصريين؟ ليس بإمكانهم ذلك! نحن ندعو الشعب المصري، لأنهم هم من يواجه هذا النظام... يا شعب مصر، عليكم فتح معبر رفح هذا بصدوركم العارية إن لزم الأمر، وأنا لا أضع فرضية هنا. أنا أتحدث من موقع من شارك في المقاومة، التي قاتلت لمدة 33 يوماً... والتي ضحَّت وبذلت أرواح شهدائها. وبحسب ما نسمع ونعلم عن ضباط وجنود القوات المسلحة المصرية، فإنهم ما زالوا يعتزون بعروبتهم، ومستمرون بمعاداتهم للصهيونية، برغم أن عقوداً مرَّت منذ توقيع ما يسمى بمعاهدة كامب ديفيد للسلام...

أنا لا أدعو لإنقلاب في مصر، ولست في موقع الدعوة لإنقلاب، لكني ألح على الجنرالات والضباط بأن يقولوا لقيادتهم السياسية بأن شرفهم كأفراد في الجيش، والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم بحكم الثقة، وميدالياتهم، تمنعهم من حراسة حدود إسرائيل في الوقت الذي يرون فيه شعبنا يُذبح في غزة! إن وجود كل واحد اليوم ومواكبته للأمر هو ما سيغيِّر المعادلة – مصر بشعبها، بأحزابها السياسية، بفقهائها الدينيين، بالأزهر الشريف للشريعة الدينية، جميع القوات المسلحة والنخب السياسية. لا أعتقد أن هناك عذراً لأي واحد للتراجع..."

لا أحد ممن يزور العالم العربي؛ ويتحدث الى الصحافيين، الإختصاصيين، والمفكرين؛ بإمكانه تجاهل خطاب كهذا. قد لا يكون هناك حب أو تعاطف كبير مع حزب الله، حماس، إيران أو تجاه أي مظهر من مظاهر "الهلال الشيعي" في قسم كبير من العالم العربي، إلا أن جدالات كهذه لها تأثير تراكمي بالفعل. فهي تص الى العالم العربي بالفعل وتغذي مستوى من الغضب لا تستطيع أية حكومة عربية تجاهله.

مصر

كانت ردة فعل الدول العربية المعتدلة مختلفة جداً. إذ كانت مصر مفيدة جداً في التفاوض حول وقف إطلاق النار، ولم تأخذ حكومتها موقفاً معادياً تجاه إسرائيل. لقد إعتبرت حماس حركة راديكالية مرتبطة بالإخوان المسلمين في مصر وبمثابة تهديد محتمل للنظام. علاوة على ذلك، لم ترد مصر أن تصبح طريقاً لتهريب السلاح الذي قد يُستخدم من قبل

إرهابيين أو أصوليين مصريين داخل مصر، ولا هي أرادت رؤية سيناء تصبح أقل أمناً، أو أن تكون مندفعة في تحمل مسؤولية غزة وأهلها في حين أن أولوياتها هي مواطنيها وحاجاتها الإقتصادية.
رفض الرئيس حسني مبارك ضغط حماس عليه. وألقى خطاباً عبر التلفزيون المصري في 30 كانون أول صرَّح فيه بأن مصر ستغلق معابرها الحدودية مع غزة الى حين إستعادة السلطة الفلسطينية السيطرة على القطاع وإحترام إتفاق 2005 الذي يحكم المعابر. " إننا في مصر لن نساهم بإطالة أمد الصدع (بين عباس وحكام غزة من حركة حماس) بفتح معبر رفح في غياب السلطة الفلسطينية ومراقبي الإتحاد الأوروبي في عملية إنتهاك لإتفاق 2005" بين عباس وإسرائيل".
في نفس الوقت، لم يكن بإمكان أية دولة عربية تجاهل واقع المعاناة الفلسطينية أو ضغوط الرأي العام. كان واضحاً من الإعلام المصري بأن الشعب المصري قد أدان إسرائيل بقوة، وليس حماس، وبأن الحرب قدمت، على الأقل، رافعة للإخوان المسلمين ولمعارضي النظام.
لقد وضعت الحرب مصر في الموقف الصعب (والمألوف جداً) كونها علقت بين فكي كماشة العالم العربي وعلاقاتها مع إسرائيل. وقد أدانت مصر هجوم إسرائيل البري ودعت الى وضع نهاية لـ "العدوان الهمجي" ضد الفلسطينيين. وقال بيان صادر عن الرئاسة المصرية التالي:
"تضع مصر المسؤولية على إسرائيل بخصوص سقوط الشهداء والجرحى من المدنيين الأبرياء... إن مصر تدين بأشد التعابير بدء إسرائيل بعمليتها البرية في قطاع غزة وإقتحام الأراضي بواسطة قواتها... وتدعو مصر إسرائيل، مرة أخرى، لإنهاء عدوانها فوراً ومن دون شروط مسبقة، كما تدعو مجلس الأمن الدولي واللجنة الرباعية الى تحمل مسؤولياتهما الكاملة بسرعة ومن دون تأخير لإنهاء العدوان الإسرائيلي."

كما دعت مصر أيضاً مجلس الأمن الدولي والرباعية الى مواجهة النتائج الإنسانية المترتبة بسبب الهجوم على الفلسطينيين، وقالت بأنه يجب إجبار إسرائيل على تحمل مسؤولياتها كقوة محتلة.
وكإسرائيل، ترك وقف إطلاق النار مصر مع مستقبل حيث تعني نهاية غامضة وغير محددة للصراع بأن عملية الرصاص المصبوب ما هي إلا خطوة فقط في تحدٍ أمني مستمر. إذ كان واضحاً في خلال أسبوع بأن أنفاق التهريب قد أعيد بناؤها وإستمرت بتزويد حماس بالإمدادات، وبأن كل المشاكل الأمنية الأساسية في معبر فيلادلفيا ظلت موجودة – رغم أن ذلك قد يكون بشكل أكثر تضاؤلاً.
بدأت مصر فعلاً بتثبيت عدد أكبر من الكاميرات ومن أجهزة إستشعار الحركة الجديدة على طول الحدود مع قطاع غزة في محاولة لمكافحة عمليات التهريب الى أراضي حماس.وقد صرَّح مسؤولون مصريون بأنهم يأملون بأن تساعد الكاميرات وأجهزة الإستشعار الجديدة بتقصي أي عملية بناء للأنفاق في منطقة الحدود. وذكروا بأن بعض الكاميرات وأجهزة الإستشعار قد سبق وتم تثبيتها، وبأنها ستكون متصلة بكابلات هي جزء من جهاز تقصي أنفاق تم زرعه على طول حدود مصر – غزة من جنوب رفح وصولاً الى الساحل المتوسطي. هذه الأعمال، في كل الأحوال، كانت نتيجة مساعدات مشتركة من قبل خبراء أميركيين، فرنسيين وإلمان، وليس بسبب تخطيط إسرائيلي أو أنشطة كان بالإمكان إنجازها من دون حرب. كما أن فعالية هذه الإجراءات تظل رهن المستقبل.

الأردن

كمصر، العربية السعودية ودول عربية معتدلة أخرى، وضع الصراع الأردن في وضع غير لطيف. فالحكومة الأردنية تعتبر حماس بمثابة حركة معادية تعيق جهود السلام، وقد أدانت إطلاق حماس للصواريخ على إسرائيل. ويتخوف الأردن من التدهور الثابت للسلطة الفلسطينية ووضع الشعب الفلسطيني بحيث يخلق ذلك ضغطاً جديداً لجعل الأردن " دولة فلسطينية".
وإستمر الملك عبالله، مللك الأردن، بالدعوة لتسوية سلام، دعوة كررها عندما إلتقى جورج ميتشل، المبعوث الجديد للرئيس أوباما، في عمان في أوائل شباط. ودعا الملك الى مفاوضات سلام فورية "جدية وفعالة" لحل مشكلة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي على أساس حل الدولتين." وصدر بيان عن البلاط الملكي يصرِّح بالتالي:
" لقد شدد الملك عبد الله على أن تأسيس دولة فلسطينية على التراب الفلسطيني وفقاً لقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية هو مستلزم أولي لإحراز الأمن لجميع الشعوب في المنطقة."

في نفس الوقت، تواجه الحكومة الأردنية غضباً متنامياً من شعبها – الكثير منهم من الفلسطينيين – ومن العالم العربي إذا ما أخفقت بالتصريح علناً ضد إسرائيل. وقد جمدت الأردن علاقاتها الديبلوماسية مع إسرائيل إبان الصراع، وحرق أعضاء في البرلمان الأردني علماً إسرائيلياً داخل البرلمان الأردني. في كل الأحوال، لم يدعم الأردن حماس أو مال للإنحياز لسوريا وإيران. وتؤشر بعض التقارير أيضاً الى أن رئيس الإستخبارات الأردني قد صُرف من الخدمة بسبب علاقة كهذه.
وكمصر، فإن النهاية غير المحددة للصراع بالإضافة الى تدهور أكبر للسلطة الفلسطينية قد تركت الأردن في مشاكل أكبر عما كان عليه الحال عند بدء الحرب، ومع غضب شعبي أعلى من إسرائيل، بالإضافة الى تضاؤل فرص السلام الكامل، وعدو وجود نهاية واضحة للعبة في المدى المنظور.

السلطة الفلسطينية

لم تقوِّ الحرب السلطة الفلسطينية. بدلاً من ذلك، فقد أجبرت صوراً للمعاناة الفلسطينية قادة مثل عباس، عملياً، على دعم حماس في وقت كانت حماس قد سبق وأن بدأت بإصطياد الفتحاويين في غزة الذين شعرت بأنهم قد يكونوا يدعمون جيش الدفاع الإسرائيلي أو أنها تعتبرهم كأعداء.
أما الإعلام الفلسطيني في الضفة الغربية فقد أوضح، فعلاً، بأن السلطة الفلسطينية تعتبر حماس سبباً أساسياً للقتال والمعاناة في غزة، ورفضت نداءات حماس لفتح جبهة ثانية في الضفة الغربية بدعوى أن ذلك لن يكون إلا مدمراً للقضية الفلسطينية فقط. مع ذلك، فإن قادة السلطة الفلسطينيين الأساسيين، كالرئيس عباس، كان عليهم رفض إحتمال إستلام السلطة من حماس كنتيجة للحرب وكان عليهم القيام بعروض جديدة لحماس لبدء محادثات حول تقاسم السلطة. وأعلن عباس بأن القتال " أصبح غير محتمل" وبأن " الوحدة الوطنية هي الأمر الأهم بالنسبة لنا".
أما الواقع على الأرض فكان مختلفاً جداً. فقد زادت حماس من هجماتها على فتح في غزة في غضون يوم من إعلان إسرائيل هدنة من جانب واحد. وبنهاية كانون الثاني، كانت حماس وفتح أكثر إبتعاداً عن بعضهما حتى، ووضع عباس شروطاً أكثر تطلباً للحوار مع حماس. وأصدر تصريحاً في 1 شباط، 2009 يقول فيه بأن الحوار مع حماس مستحيل إلا إذا إعترفت بسيادة منظمة التحرير الفلسطينية: " نقول الآن... لا حوار مع أولئك الذين يرفضون منظمة التحرير الفلسطينية... عليهم الإعتراف من دون مراوغة أو غموض بأن المنظمة هي الممثل الوحيد فقط للشعب الفلسطيني. عندها سيكون هناك حوار."
وقد ترك هذا الأمر مسألة إعادة الإعمار وجهود المساعدات في برزخ سياسي فلسطيني، وليس هناك من دليل كبير على أن أية إرتدادات مضادة ضد حماس قد أفادت السلطة الفلسطينية أو غزة. إن إفتقار السلطة الفلسطينية الى التأثير على إسرائيل كان كله واضحاً جداً إبان الحرب وكانت حماس هي القادرة على بدء جهود المساعدات بعد وقف لإطلاق النار.

العربية السعودية

تعتبر العربية السعودية حماس بمثابة مجموعة متطرفة عدائية عموماً كما تعتبرها عائقاً لنوع من أنواع تسوية السلام قد يجلب الإستقرار الى المنطقة ويوفر دولة حقيقية للفلسطينيين. وكمصر، أدانت السعودية هجمات حماس الصاروخية وإنهائها للهدنة. وكرر الملك عبد الله أيضاً نداءاته للوحدة الفلسطينية بعد الحرب وأوضح بأنه يلوم القيادة الفلسطينية كما يلوم إسرائيل:
" إن التنافس بينهما خطأ كبير. هذا الأمر سيلحق بهم الأذى أكثر مما فعلت الصهيونية.. إني أناشدهم مرة أخرى كي يتحدوا لتعزيز قضيتهم. عليهم نبذ الأنانية في سبيل دينهم، أمتهم وفلسطين."
في كل الأحوال، وكمصر، لم تتمكن العربية السعودية من تجاهل المعاناة التي فرضها القتال على الشعب الفلسطيني، وقد حذر الملك عبد الله ووزير خارجيته سعود الفيصل بقولهما أن الحرب تهدد عملية السلام وبأن نافذة الوقت لخطة السلام السعودية قد تنفد. وإنضم كبار الأمراء الى الغضب الشعبي من الحرب، ما عكس في بعض الأحيان وجهات نظر سُمعت في المجالس الخاصة لأوساط مسؤولين رفيعين في الأردن، مصر ودول خليجية أخرى.
وجاءت إحدى التحذيرات القوية، تحديداً، من الأمير تركي الفيصل من العربية السعودية في إفتتاحية له في صحيفة الفايننشال تايمز، في 22 كانون الثاني. وكتب الأمير الفيصل بصفته الشخصية، ما أعطاه حرية لم تكن لدى قادة معتدلين

آخرين. في الوقت عينه، كان الأمير سفيراً للسعودية في كل من لندن وواشنطن. وكان الصوت الريادي للإعتدال وداعماً لعملية السلام السعودية ومؤيداً للحوار اليهودي – المسيحي – الإسلامي.

" خلال عشرات السنوات التي قضيتها في الخدمة العامة، روجت بقوة لعملية السلام العربية – الإسرائيلية. وخلال الأشهر الأخيرة، كنت قد حاججت بالقول بأن خطة السلام المقترحة من قبل العربية السعودية بالإمكان تنفيذها بظل إدارة أوباما إذا ما قبل كل من الإسرائيليين و الفلسطينيين القيام بتسويات صعبة. لقد قلت للحضور بأن هذا الأمر يستحق أن تبذل لأجله إدارة أوباما طاقاتها، كما قال الديبلوماسي الهندي الراحل فيجايا لاكشمي باندیت:" كلما عرقنا أكثر في السلام ، كلما نزفنا أقل في الحرب."

لكن بعدما شنت إسرائيل هجومها الدموي على غزة، فإن هذا الحبور لجهة التفاؤل والتعاون يبدو ذكرى بعيدة الآن. ففي الأسابيع الماضية، لم تقم قوات الدفاع الإسرائيلية بقتل أكثر من 1000 فلسطيني، فقط، وإنما إقتربوا من قتل فرص السلام نفسه. ومن دون قيام الإدارة الأميركية الجديدة بإتخاذ خطوات قوية لمنع أية معاناة أخرى وذبح للفلسطينيين، فإن عملية السلام، العلاقة الأميركية- السعودية وإستقرار المنطقة ستكون كلها في خطر.

وقال الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي، لمجلس الأمن الدولي بأنه إذا لم يكن هناك من تسوية عادلة، " فإننا سندير لكم ظهورنا" . وتكلم الملك عبد الله نيابة عن كل العرب والعالم الإسلامي عندما قال في القمة العربية في الكويت بأنه بالرغم من وجود مبادرة السلام العربية على الطاولة، فإنها لن تبقى لوقت طويل هناك. ويقاسمه هذه التصريحات قسم كبير من العالم، وأية حكومة عربية تتفاوض مع الإسرائيليين اليوم ستكون، وعن حق، مدانة من قبل مواطنيها. وقد علّق بلدان من أصل أربع لديها علاقات رسمية مع إسرائيل – هما قطر وموريتانيا – كل علاقاتهما كما إستدعى الأردن سفيره من إسرائيل.

أميركا ليست بريئة من هذه الكارثة. فإدارة بوش لم تقم فقط بترك إرث مقزز في المنطقة – بدءاً من موت مئات *آلاف العراقيين وصولاً الى التعذيب والإذلال في سجن أبوغريب – وإنما ساهمت هذه الإدارة، أيضاً، من خلال موقف متغطرس حول المجازر في غزة، بذبح الأبرياء. فإذا ما أرادت الولايات المتحدة الإستمرار بلعب دور قيادي في الشرق الأوسط والإحتفاظ بحلفائها الإستراتيجيين سليمين – خاصة " علاقاتها الخاصة" مع العربية السعودية – فإن عليه مراجعة سياساتها بخصوص إسرائيل وفلسطين بشكل جذري.*

إن الإدارة الأميركية المقبلة سترث سلة مليئة بالثعابين" في المنطقة، لكن هناك أمور بالإمكان القيام بها للمساعدة في تهدئتها. أولاً، على الرئيس باراك أوباما الإنكباب على الكارثة التي حلت بغزة وأسبابها. وهو حتماً سيدين إطلاق حماس للصواريخ على إسرائيل.

عندما يقوم بذلك، فإن عليه أن يدين وحشية إسرائيل ضد الفلسطينيين كما عليه دعم القرارات الدولية بذاك الخصوص؛ إدانة الأعمال الإسرائيلية التي أدت الى هذا الصراع، وبقوة؛ بدءاً من بناء المستوطنات في الضفة الغربية وصولاً الى حصار غزة و عمليات القتل الإستهدافية والإعتقالات التعسفية للفلسطنيين؛ إعلان نية أميركا العمل لشرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل، مع مظلة أمنية للبلدان التي توقع على الإتفاقية وعقوبات على التي لا تفعل؛ الدعوة الى إنسحاب فوري للقوات الإسرائيلية من مزارع شبعا في لبنان؛ تشجيع المفاوضات الإسرائيلية – السورية للسلام؛ دعم قرار دولي ضامن لوحدة أراضي العراق.

على السيد أوباما العمل ، وبقوة، على نشر مبادرة سلام الملك عبد الله، التي تدعو إسرائيل الى السير قدماً في المسار المعد والمفصل في القرارات والقوانين الدولية المختلفة: الإنسحاب تماماً من الأراضي المحتلة في عام 1967، بما فيها القدس الشرقية، العودة الى حدود 4 حزيران 1967؛ القبول بحل عادل متوافق عليه بشكل متبادل لمشكلة اللاجئين وفقاً لقرار الجمعية العامة رقم 194؛ والإعتراف بدولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية. بالمقابل، سيكون هناك نهاية للأعمال العدائية بين إسرائيل وكل البلدان العربية، وستحصل إسرائيل على علاقات ديبلوماسية وطبيعية كاملة.

في الأسبوع الماضي، كتب الرئيس الإيراني أحمدي نجاد رسالة الى الملك عبد الله، معترفاً، صراحة، بالعربية السعودية كقائدة للعالمين العربي والإسلامي ويدعوه لإتخاذ دور أكثر مجابهة بخصوص " هذه الوحشية وهذا القتل لأطفالنا" في غزة. إن هذا البلاغ الرسمي شيئ هام لأن الإعتراف بالأمر الواقع بتفوق المملكة من أحد ألد أعدائها وأشدهم إتقاداً يكشف عن المدى التي وحدت فيه الحرب منطقة بكاملها، سنة وشيعة. إضافة لذلك، إن دعوة السيد أحمدي نجاد للسعودية لقيادة الجهاد ضد إسرائيل سيخلق، إذا ما عُمل به، فوضى وسفكاً للدماء غير مسبوقين في المنطقة.

حتى الآن، قاومت المملكة هذه الدعوات، لكن هذا الضبط للنفس يصبح كل يوم أصعب من سابقه. فعندما تقتل إسرائيل، عن سابق تصور وتصميم، الفلسطينيين، تستولي على أراضيهم، تدمر بيوتهم، تستأصل مزارعهم وتفرض حصاراً لا إنسانياً عليهم؛ وفي الوقت الذي يرثي فيه العالم مرة أخرى لمعاناة الفلسطينيين، فإن الناس أصحاب الضمائر من كل زاوية من العالم يصرخون بشدة للقيام بعمل ما تجاه ذلك. في النهاية، لن تكون المملكة قادرة على منع مواطنيها من الإنضمام الى ثورة عالمية ضد إسرائيل. فاليوم، كل سعودي هو غزاوي، ونحن نتذكر جيداً كلمات ملكنا الراحل فيصل: "آمل أن تغفروا تدفق عواطفي، لكن عندما أفكر بأن مسجدنا الأقصى الشريف في القدس قد تم إقتحامه وتدنيسه، فإني أسأل الله بأنه إن كنت عاجزاً عن الشروع بالجهاد المقدس، عندها لا يجب أن أحيا لحظة واحدة بعد."
دعونا نصلي جميعاً أن يكون يكون السيد أوباما يمتلك الرؤية، العدالة، والقرار للجم النظام الإسرائيلي المجرم وفتح فصل جديد في هذا الصراع الذي هو من أشد الصراعات صعوبة وعسرة."

قد تكون إسرائيل قادرة على تحمل ثمن تجاهل أعدائها، وتجاهل نوع الخطاب المتطرف الخارج من حماس، حزب الله، إيران، وحتى سوريا. لكن عليها أن تكون أكثر حذراً بكثير بشأن تأثير أعمالها العسكرية على أنظمة عربية معتدلة، وبشأن التقليل من أهمية غضبهم ودعم الشعب الفلسطيني. فهناك بضعة أصوات عربية تستحق أخذها بجدية أكبر، والأمير تركي الفيصل كان قد إستخدم سابقاً كلمات مشابهة يصف فيها الصراع في خطاب له في إفتتاح لمنتدى الخليج السادس في 6 كانون الثاني.

تركيا

إن المخاطر الإستراتيجية الكبرى التي تعرِّض إسرائيل نفسها إليها في فهم أهمية الرأي العام الإقليمي والعالمي تبدو واضحة أكثر من خلال التأثير الذي كان للحرب على تركيا. فتركيا كانت حليف إسرائيل الأوثق في العالم الإسلامي قبل الحرب. وأدت العملية الإسرائيلية الى كلمات قاسية ومشاكل جدية بين البلدين. كانت تركيا مستاءة من إختيار إسرائيل البدء بالعملية في الوقت الذي كانت فيه في خضم عملية تلطيف الأجواء لمحادثات سلام بين إسرائيل وسوريا. كان توقيت إسرائيل مزعجاً لتركيا بسبب الموقف الأخرق الذي وجدت تركيا نفسها فيه كبلد إسلامي في الوقت الذي تحاول فيه الإنضمام الى الإتحاد الأوروبي.
كما أن الحرب ترفع تساؤلات شديدة الأهمية بما يخص علاقات إسرائيل مع كل من تركيا وسوريا، وفرص السلام. وقد زعم رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في مقابلة مع "لالي ويموث" بعد الحرب قائلاً بأن تركيا جمعت إسرائيل وسوريا معاً، وبأنها قرَّبت إسرائيل والفلسطينيين من حافة تسوية سلام في الوقت الذي بدأت فيه الحرب، التي أدى إندلاعها الى توقف مفاوضات السلام الإسرائيلية – السورية فجأة، وهذا ما قاله في المقابلة:
-" بطلب من سوريا، دخلنا مرحلة العمل معاً مع إسرائيل وسوريا بشكل غير مباشرلحملهم على التحدث الى بعضهم. نحن وسطاء في تلك العملية. كان هذا مثالاً عن مدى الأهمية التي نعلقها على السلام في الشرق الأوسط. لقد قمنا بهذا من قبل مع باكستان وإسرائيل.
إذ قمنا، خلال مدة ولاية الرئيس الباكستاني الأسبق برفيز مشرَّف بجمعهما معاً في إسطنبول: وزيري الخارجية الإسرائيلي والباكستاني.
- وماذا حصل؟
- تمت الإجتماعات سراً، في يومين منذ حوالي عامين. كما كنا جزءاً في محادثات السلام بين إسرائيل وفلسطين.
- بين إسرائيل وفتح أو بين إسرائيل وحماس؟
إني أعني بكلامي السلطة الفلسطينية والرئيس محمود عباس. ففي 23 كانون أول كان لدينا إجتماع مع رئيس الوزراء أولمرت في أنقرة. في ذلك اليوم كنا في الجولة الخامسة من محادثات غير رسمية بين سوريا وإسرائيل. في تلك الليلة، كنت أتحدث عبر الهاتف الى الرئيس السوري بشار الأسد، وكنت أتحدث الى أولمرت شخصياً وكذلك الى وزير الخارجية السوري.

- هل كنت تحاول تحريك العملية بإتجاه محادثات مباشرة بين إسرائيل وسوريا؟
- نعم.

- وهل وافق بشار الأسد؟
- كان لدى الرئيس الأسد ، منذ البداية، موقفاً إيجابياً جداً بخصوص هذه المحادثات. في تلك الليلة، كنا قريبين جداً من الوصول الى إتفاق بين الجانبين. إذ تم التوافق على إجراء محادثات مع نهاية الأسبوع التالي للوصول الى نتيجة إيجابية.
- إذن لقد شعرت بأنكم كنتم قريبين من الوصول الى إتفاق؟
- هذه المحادثات جرت على إمتداد 5 أو 6 ساعات... عندما كنت أتحدث مع رئيس الوزراء أولمرت، فإني قلت بخصوص المحادثات الإسرائيلية – الفلسطينية بأنه لن يكون صحيحاً عدم ضم حماس الى المفاوضات. فحماس دخلت الإنتخابات وفازت بأكثرية المقاعد في البرلمان. إلا أن رئيس الوزراء أولمرت قال بأنه لا يمكنه القيام بشيئ كهذا. علاوة على ذلك، فقد قلت خلال تلك المحادثات، ... بأني أعتقد بأن بإمكاني النجاح في تحرير الجندي الإسرائيلي المخطوف جلعاد شاليط.
- لأجل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي، هل سألت الإسرائيليين القيام بشيئ ما لأجل حماس؟
- قلت لرئيس الوزراء أولمرت بأنه إن كنتم تريدون منا التوسط لتحرير الجندي الإسرائيلي، فإن بإمكاننا القيام بذلك ونعتقد أن بإمكاننا إنجاز شيئ ما. لكن... ما أن يُحرر الجندي، فإن على إسرائيل إطلاق سراح رئيس المجلس النيابي وأعضاء البرلمان التابعين لحماس من السجن.
- لماذا تملك علاقة وثيقة كهذه مع حماس، التي هي ذراع لإيران والتي يقودها خالد مشعل، الذي يعيش في دمشق؟
- أولاً، حماس ليست ذراعاً لإيران. لقد دخلت حماس الإنتخابات كحزب سياسي. فلو أن كل العالم أعطاهم فرصة أن يصبحوا لاعباً سياسياً، لربما لم يكونوا ليجدوا أنفسهم في وضع كهذا بعد الإنتخابات التي فازوا فيها. فالعالم لم يحترم الإرادة السياسية للشعب الفلسطيني. من جهة، نحن ندافع عن الديمقراطية ونبذل جهدنا للحفاظ عليها في الشرق الأوسط، لكن من جهة أخرى، لا نحترم نتيجة صندوق الإقتراع. إن فلسطين اليوم سجن مفتوح. فحماس لم تتمكن، مهما حاولت، من تغيير الوضع. فقط تخيل، أنت تسجن رئيس مجلس نواب البلاد بالإضافة الى بعض وزرائه ونوابه في البرلمان ثم تتوقع منهم البقاء مذعنين للأوامر؟
- يبدو الأمر كما لو أنك ورئيس الوزراء أولمرت كنتم على أهبة إختراق فعلي بين إسرائيل وسوريا.
- إني أقاسمك إنفعالي وتأثري.
- كان الإسرائيليون محبطين من كونهم لم يتمكنوا من التحدث مباشرة الى السوريين.
- كنا نحاول أن نكون أملهم بذلك. فعبارة أولمرت الأخيرة كانت (قبل أن يترك)، "حالما أعود سأستشير نظرائي وأعود لك." وفي الوقت الذي كنت أنتظر فيه الرد، ... بأت القنابل تتساقط على غزة، في 27 كانون أول. لم يكن هناك من ضحايا في إسرائيل منذ هدنة حزيران 2008. وزعم الإسرائيليون بأن الصواريخ كان مصدرها غزة. وقد سألت رئيس الوزراء أولمرت كم من الناس ماتوا نتيجة لهذه الصواريخ؟ منذ 27 كانون أول كان هناك حوالي 1300 شخص قتلوا، 6000 جرحوا، لم يتبق هناك من بنية تحتية، ولا مباني، كل شيئ مدمر، إن غزة عبارة عن ركام كامل. إنها مغلقة بالكامل، تحت حصار كامل. وأصدر مجلس الأمن الدولي قراراً، لكن إسرائيل أعلنت بأنها لا تعترف بالقرار. أنا لا أقول بأن حماس منظمة جيدة لا ترتكب أخطاء. لقد إرتكبوا أخطاء. لكني أقيِّم هنا النتيجة النهائية.
- بدءاً من الآن، هل ترى دوراً لتركيا؟ كان هناك نقاشاً بأن يكون الجنود الأتراك جزءاً من قوات سلام في غزة.
- هذه مسألة مستحيلة بالكامل. قد يكون كمراقبين فقط. سيكون ذلك خطأ كبيراً بالنسبة لنا أن نرسل قوات أمنية. فهناك الذين يحاولون الإدعاء بأن موقفي تجاه هجمات إسرائيل الأخيرة على غزة يعود الى أني معاد للسامية أو لأني ضد الشعب اليهودي.

إذا كانت ملاحظات أردوغان دقيقة، بدلاً من أن يكون مجرد كلام ونتاج غضب، فإنها تؤشر الى أن إسرائيل قامت بخطأين إستراتيجيين كبيرين فادحين (نتيجة الجهل والإرباك) في بدئها حرب ذات أهداف محدودة في غزة – توقف المفاوضات مع سوريا فجأة وتجنب بديل سلام في غزة. أما الحقائق المتضمنة لذلك، في كل الأحوال، فلا زالت غامضة بشدة، كما أن غضب اللحظة ليس شيئاً متعلقاً بالماضي.
في كل الأحوال، تبقى الحقيقة بأن المسؤولين الأتراك الأصدقاء سابقاً دعوا الحملة الإسرائيلية بـ " اللطخة السوداء في تاريخ البشرية"، كما دعوا الحرب الجوية ضد حماس بـ "الجريمة ضد الإنسانية". ودعا رئيس الوزراء أردوغان لأن يتم إقصاء إسرائيل عن الأمم المتحدة الى حين توقف عمليتها ضد غزة. كما صدر عن تركيا تصريحات عدة دعمت فيها حماس. كما ذُكر بأن مسؤولين إسرائيليين قد قالوا، بدورهم، بأن المعارضة التركية لعملية الرصاص المصبوب قد أضرَّت، وبشدة، بنظرة إسرائيل لتركيا.

أما الإسرائيليون فمالوا الى إهمال هذه التعابير بصفتها مدفوعة بسخونة اللحظة وبصفتها تعابير شاذة وغير مألوفة من الجيش التركي. في كل الأحوال، لقد تصادم رئيس الوزراء أردوغان علناً مع الرئيس شيمون بيريز في دافوس بعد شهر، وعلى الإسرائيليين أن يكونوا أكثر حذراً بكثير بخصوص مشاعر الجيش التركي والباحثين والمسؤولين الأتراك العلمانيين. فأي شخص يزور تركيا يجد بأن الأتراك غالباً – ككثير من نظرائهم العرب في بلدان عربية معتدلة – أقل تعاطفاً بشكل لا بأس به مع إسرائيل في مجالسهم الخاصة مما قد يؤشر عليه الصف السياسي.

قطر

تقدم قطر نوعاً مختلفاً من الأمثلة. فغالباً ما أثارت، عن عمد تقريباً، إنقسامات مع دول عربية معتدلة أخرى مثل العربية السعودية، وكانت داعمة لحماس قبل بدء الصراع. وخلال الحملة الإسرائيلية جمدت قطر علاقاتها الديبلوماسية مع إسرائيل، برغم أنها لم تضرهم – فقط علاقاتها التجارية. إضافة لذلك، فقد زعمت بأن عرض الملك عبد الله للسلام عام 2002، الذي تم التوافق عليه من قبل الجامعة العربية، قد أصبح بحكم الميت بسبب الإسرائيليين.
ورعت قطر إجتماع قمة مؤيد لحماس بشكل كبير في الدوحة في منتصف كانون الثاني 2009، ووجهت دعوة لممثلي حماس والجهاد الإسلامي للحضور. أما الدول العربية المعتدلة فلم تحضر الإجتماع أو أنها أرسلت ممثلين على مستوى منخفض نسبياً، لكن الإجتماع كشف مع ذلك، عن إنقسام خطير في العالم العربي حول حماس ومستقبل عملية السلام. كما قدمت رافعة دعائية ما للداعمين لحماس. ويقدم تلفزيون المنار اللبناني تقريراً نموذجياً حول قمة من هذا النوع:

إن دماء أكثر من 1100 من الشهداء الذين سقطوا في غضون 21 يوماً من البربرية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين لم تتمكن من توحيد العرب...
ففي يوم الجمعة، إستهلت، أخيراً، قمة عربية طارئة بإقتراح من قطر. أما القمة، التي عُلّقت لمدة 20 يوماً كاملة بسبب " الخلافات" العربية، فقد فشلت، في كل الأحوال، بالتوصل الى النصاب الضروري. مع ذلك، فإن القمة كان بإمكانها رؤية التوصل الى قرار طال إنتظاره. بالواقع، قررت كل من قطر، وموريتانيا " تعليق" علاقاتهما مع إسرائيل، بحسب ما أعلن ديبلوماسي موريتاني.
وخاطب أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة القادة العرب خلال الجلسة الإفتتاحية مشدداً على الضرورة الملحة لوقف العدوان الإسرائيلي على غزة وفتح المعابر. " كنا نحب أن نرى الرئيس الفلسطيني محمود عباس هنا لكنه إعتذر،" أشار الشيخ حمد قائلاً. كما أثنى الشيخ حمد أيضاً، عقب خطاب الرئيس اللبناني، على الجيش اللبناني والمقاومة بسبب الدور الكبير الذي لعباه في المعركة ضد العدو الإسرائيلي.
من جانبه، توجه القائد السياسي لحماس خالد مشعل بخطابه للحضور ، مشدداً على أن حركة المقاومة الفلسطينية لن تقبل بشروط إسرائيل بشأن هدنة مؤقتة مع غزة. " إني أؤكد لكم التالي: برغم كل الدمار في غزة، فإننا لن نقبل بشروط إسرائيل للهدنة،" أعلن مشعل قائلاً، داعياً العرب للإعتماد على الفلسطينيين.
أما الرئيس السوري بشار الأسد فتوجه بقوله أيضاً للقادة العرب وشدد بقوله على أن المشكلة ليست في الإحتلال فقط، وإنما في طبيعة العدو، مشيراً الى أن إسرائيل بنت نفسها في الواقع على المجازر وبأنها لا تتحدث إلا لغة الدم. ودعا كل البلدان العربية التي لها علاقات مع الكيان الصهيوني الى قطعها وإغلاق سفاراتها. " لقد قررت سوريا تعليق مفاوضات السلام لفترة غير محددة من الزمن"، أشار الرئيس الأسد قائلاً أيضاً. وفي حين قال محذراً بأن إسرائيل أرادت هذه الحرب في غزة لتكون نقطة تحول في تاريخ نزاعها مع العرب، فقد عبر الأسد عن إعتقاده بأن مبادرة السلام العربية قد أصبحت ميتة.
من جانبه، دعا الرئيس اللبناني ميشال سليمان القادة العرب الى وضع إستراتيجية واضحة وشاملة حول كيفية التعامل مع العدو الإسرائيلي والإلتزام بها مبادرة السلام العربية. ودعاهم لأن يكونوا فاعلين وأن يقوموا بإجراءات عملانية لضمان التوصل الى هدنة، وخطة إعادة الإعمار والروح الضرورية لتحقيق ذلك. " إن الوحدة العربية، بالإضافة الى الوحدة الفلسطينية، أمر أهم من موضع عقد القمة العربية،" أشار سليمان قائلاً، مشدداً على أن إجتماع الدوحة لم يكن يهدف الى ترسيخ الإنقسامات بين العرب. " إن لبنان مستعد لجمع الموقف العربي،" أكد الرئيس اللبناني قائلاً.

دعا الرئيس السوداني عمر البشير الى ضغط دولي على إسرائيل لوقف عدوانها ضد الفلسطينيين. ودعا الدول العربية لإعادة درس مواقفهم، مشيراً الى أن القضية الفلسطينية يجب أن تبقى القضية المركزية. " إن أفضل ما يمكن أن نقدمه لغزة هو الدعم الإنساني والمادي،" أشار البشير قائلاً.
وقال رئيس جزر القمر أحمد عبد الله سامبي بأن ما يحدث الآن في قطاع غزة يعتبر جريمة حرب. ودعا القادة العربة لدعم الغزيين من خلال الفعل وليس الكلام فقط. " إن غزة سجن، وقد أصبحت الآن مقبرة للعرب والمسلمين،"، قال مؤكداً.
وكانت قطر تضغط لعقد قمة عربية طارئة حول أزمة غزة منذ اليوم الأول للعدوان الإسرائيلي في 27 كانون أول. لكن كانت تواجه، تكراراً، بمعارضةمن قبل مصر والعربية السعودية.
وفي هذا السياق نفسه لم تشعر بعض الدول العربية بالإحراج بخصوص الإعلان عن رفضها لمبدأ عقد القمة، وقال آخرون، ببساطة، بأن القمة " غير مناسبة" في حين قالت مجموعة ثالثة بإعتزاز بأن هناك "قمة إقتصادية مجدوَلة" الأسبوع المقبل، وبأنه سيتم مناقشة موضوع غزة على هامش القمة.
ولم لا يفعلون، طالما أن الرئيس الفلسطيني نفسه لم يحضر قمة الدوحة؟ أما محمود عباس، الذي إنتهت ولايته في 9 كانون الثاني، كان من بين الأوائل الذين "رحبوا" بالدعوة القطرية للقمة، لكنه " إعتذر" لاحقاً على أية حال. بالمقابل، كان قادة المقاومة الفلسطينية حاضرين في قطر.
في هذه الأثناء، قالت وكالة أخبار قطر الرسمية بأن قادة الجزائر، جزر القمر، لبنان، موريتانيا، السودان وسوريا كانوا حاضرين في القمة في حين أرسلت جيبوتي، العراق، وليبيا مسؤولين رفيعين. كما أن إيران وتركيا، غير العربيتين، كانتا جزءاص من القمة أيضا مع طهران الممثلة برئيسها محمود أحمدي نجاد وإرسال أنقرة مساعداص لرئيس الوزراء التركي طيب رجب أردوغان.
وقال وزير الخارجية السوري وليد المعلم، الذي كان في الدوحة لحضور الإجتماع، بأن القمة كانت " ثمرة تصميم قطري، عربي، سوري وإسلامي... في تحد لكل الضغوط التي مورست لمنعها."
أما رئيس الجامعة العربية عمرو موسى ، الذي ضُغط عليه لمقاطعة قمة الدوحة بحسب مصادر مطلعة، فقد إعترف بأنه كان هناك"فوضى" في الصف العربي حول أزمة غزة في الوقت الذي تجمع وزراء خارجية عرب في مدينة الكويت لعقد إجتماع منفصل. " إن الوضع العربي في فوضى عارمة،" قال موسى لمراسلين عند دخوله المحادثات، التي بدأت متأخرة عن موعدها ساعتين. " هذا أمر مؤسف ومضر" أضاف موسى قائلاً.
برزت قطر من الصراع كداعم أقوى حتى لحماس، وبرزت الجامعة العربية منقسمة مع دعم أكثر إلتباساً بكثير للبحث عن السلام. وكما وضع الأمر عمر موسىفإن " العرب في فوضى عارمة جداً... وهو أ؟مر مؤسف ومضر." وفي حين أخفت الدول العربية لاحقاً الإنقسامات الموجودة بينها، كان واضحاً بأن إطلاق عنوان المعارضة للحرب، ببساطة، كالتوصيف الإيراني والسوري وحزب الله لها يتجاهل مستوى الغضب والتوتر في العالمين العربي والإسلامي والمخاطر أمام إسرائيل.

التأثير الإقليمي على إسرائيل

قد تكون إسرائيل قادرة على تجاهل الرأي العام الأوروبي، والرأي العام خارج المنطقة. كان هناك تقارير سلبية كثيرة جداً وقرارات دولية فارغة بشأن الحروب، بحيث فقدت وقعها. وبالكاد بإمكان إسرائيل أيضاً تحمل الحد من جهودها الأمنية رداً على جهود كلامية ودعائية لدول معادية وحركات متطرفة.
في هذه المرحلة من الزمن، فإن الإسرائيليين محقون بالتأكيد ، تقريباً، في إفتراضهم بأن بإمكانهم أيضاً تجاهل، على الأقل، الأمد القصير للتأثير السلبي لتطورات كهذه على أنظمة عربية معتدلة وعلى داعمين لعملية السلام. هذا الأمر صحيح طالما الولايات المتحدة مستمرة بتوفير الدعم ولا تضغط على إسرائيل. كما من الممكن أن يكون قادة إسرائيل السياسيين على صواب أيضاً في الإفتراض بأن دولاً خارجية ستستمر، والى حد كبير، بتمويل جهود الأمم المتحدة وجهود إغاثة أخرى في غزة وأن تفع الأموال لمعظم جهود إعادة الإعمار، بصرف النظر عما يعتقدونه بش\أن الحرب. وقد تعهدت العربية السعودية، على سبيل المثال، بدفع مليار دولار بشكل مساعدات بعد الحرب.
في كل الأحوال، من غير الواضح كثيراً إن كانت إسرائيل لا تستطيع تجاهل التأثير السلبي لنوع الحرب التي شنتها في غزة على المنطقة – برغم أن عدد من الإسرائيليين يشعرون أن بإمكانها ذلك. ففي وقت الهدنة، تجاهل عدد من المحللين

والمسؤولين الإسرائيليين الكبار، والى حد كبير، الشارع العربي وكأن ليس بإمكانه التأثير على تلك الأنظمة العربية التي رأت في نوع تطرف حماس تهديداً سياسياً أكبر من تهديد إسرائيل.
بالواقع، معظمهم إتخذ الموقف الذي أدركوا، بالفعل، وبصرف النظر عما قد يقوله قادة لبلدان مثل مصر، العربية السعودية، الأردن، والمغرب، أنهم قد إستفادوا من هجمات إسرائيل على حماس و القدرة المتزايدة على ردع حزب الله، إيران، وسوريا. البعض مضى بعيداً بتصريحه بأن بلداناً مثل قطر، التي قطعت العلاقات مع إسرائيل، قاموا بذلك لأنه أصبحوا جزءاً من كتلة القوة الإيرانية الناشئة في المنطقة. كما أنهم أهملوا التصريحات الإيرانية، السورية وتصريحات حزب الله حيث أن أن أنشطة دول معادية أساساً والتي قد فقدت الأرضية لأن إسرائيل قد أثبتت بأنها إستعادت " ميزة" الردع لديها. كما شعر عديدون أيضاً بأن مصر قد أدركت بأنه سيكون عليها القيام بعمل أكثرحسماً بكثير لضمان أمن معبر فيلادلفيا، وستكون مجبرة على القيام بدور أكثر نشاطاً وإيجابية في غزة.
لايمكن لأحد إهمال وجهات النظر هذه. فالدول العربية المعتدلة تواجه بالفعل تهديداً جدياً من عناصر متطرفة وإرهابيين وقد نالها الكثير وسقط لها ضحايا في كفاحها ضدهم أكثر مما سقط لإسرائيل، أوروبا، أو الولايات المتحدة. في نفس الوقت، فإن العزل المتنامي الذي نالته إسرائيل من العالم العربي يبدو أحياناً بأنه أعماهم عن الحقيقة بأن القادة المعتدلين العرب يدعمونفعلاً الفلسطينيين – بصرف النظر عما قد يعتقدونه بخصوص حماس وقادة كعرفات – كما أن غضبهم حقيقي. إن الأنظمة العربية المعتدلة أيضاً ليست دكتاتويات على النموذج الغربي.فهي ليست أنظمة ديمقراطية، لكنها حساسة بشدة تجاه الرأي العام وتسعى للحصول على الإجماع. كما تعتمد هذه الأنظمة على الجيش والقوى الأمنية التي هي الآن مبنية الآن وحساسة، بشكل واسع، تجاه الإعلام العربي وتجاه ما يجري في مراكز الفكر والأبحاث العربية.
في نفس الوقت،تجاوه إسرائيل بالفعل مخاطر إستراتيجية جدية الى الحد الذي إما هي تتجاهل ردة العل الإقليمية تجاه الحرب في غزة، أو تأثيراتها على القادة العرب وفرصها لأي نوع من أنواع تسويات السلام الحقيقية والدائمة. هذا يرفع السؤال الذي سيحتاج كل إسرائيلي وكل الداعمين لإسرائيل لأن يطرحه عقب " حرب غزة". فهل كررت إسرائيل، في الواقع، الإخفاقات الإستراتيجية التي قام بها كبار القيادة السياسية الإسرائيلية خلال حرب إسرائيل – حزب الله في 2006؟ هل أخطأت إسرائيل خطأً فادحاً، بطريقة ما، في تصعيدها، وبشكل ثابت، حرب من دون هدف إستراتيجي واضح أو على الأقل هدف بإمكانها تحقيقه بشكل موثوق؟ هل ستنتهي إسرائيل بتقويتها عدو بالمصطلحات السياسية بعدما هزمته بالمصطلحات التكتيكية؟ هل ستضر أعمال إسرائيل، وبجدية، بموقع الولايات المتحدة في المنطقة، بأي أمل للسلام، بالإضافة الى الضرر بأنظمة عربية معتدلة والأصوات الداخلة في عملية السلام؟
بفظاظة أقول، الجواب يبدو حتى الآن نعم. ولإعادة صياغة تعليق حول إدارة الحكومة البريطانية للجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى، يبدو بأن الأسود منقادين من قبل الحمير. فإذا كان لدى إسرائيل خطة وقف إطلاق نار موثوقة بإمكانها ضمان أمن غزة حقاً، فإنها غي ظاهرة. فإذا كان لدى إسرائيل خطة بإمكانها ، وبشكل موثوق ، تدمير حماس ولإستبدالها، فإنها غير ظاهرة. وإذا كان لدى إسرائيل أية خطة لمساعدة الغزيين وإرجاعهم بإتجاه السلام، فإنها غير ظاهرة. إذا كان لدى إسرائيل أية خطة لإستخدام الولايات المتحدة أو أي نفوذ صديق آخر بشكل مثمر، فإنها غير ظاهرة.

"الوجودية" مقابل السلام

ترفع المواقف الإسرائيلية تجاه إحتمالات المستقبل قضية إستراتيجية كبرى أخرى . فكثير من الإسرائيليين لا يزالون يؤمنون بعملية السلام، برغم أن المرء بإمكانه الشعور، بشكل متزايد، بأن ليس هناك من عملية سلام ممكنة حقيقة وبأن إسرائيل يجب أن تخطط للتواجد في منطقة حيث لا يمكنها أن تأمل بسلام حقيقي مع الفلسطينيين أو أن تأمل بأكثر من التعايش مع دول عربية. وكما وضع الأمر أحد المفكرين الإسرائيليين، قد يكون على إسرائيل التواجد، والى الأبد، على أساس " تواجدي" محاطة بجيران معادين ومنفصلة قدر الإمكان عن الفلسطينيين العرب.
هذه المشاعر بالكاد تكون جديدة. فهي نشأت منذ أن أصبحت عملية السلام ، وبفعالية، عملية حرب في أيلول 2000، وتملك تبريراً مهماً. فحماس المعادية، فتح الفاسدة، السلطة الفلسطينية الضعيفة، وحركة فلسطينية منقسمة تخوض صراعاً داخلياً منخفض الحدة، بالكاد تقنع بوجود شركاء سلام. وتمثل إقتراحات السلام السعودية والجامعة العربية مشاكل سياسيةداخليى كبرى بالنسبة لإسرائيل ملتزمة بالمستوطنان، السيطرة على القدس، وإنكار الحق افلسطيني بالعودة. أما التهديد الأوسع من إيران، حركات كحزب الله، وسوريا ولبنان الملتبسين، فيمثل مشاكل إستراتيجية لا يمكن لأحد في إسرائيل تجاهله.

في كل الأحوال، يبدو بأن حرب غزة قد أشعلت دعماً أكبر لفكرة مقاربة أحادية تجاه الفلسطينيين في غزة والضفة الغربيةوالتي ستكون " حل الدولتين" المبني ، الى حد كبير، على أساس الإنفصال عن الضفة الغربية وغزة، التقليل من الوجود العربي في القدس، ووضع قيود أشد، بشكل ثابت، على الإسرائيليين العرب. وبالكاد يوجد هناك أي إجماع بشأن سياسا ت كهذه ويبدو بأنه ليس هناك من تفكير عملاني كبير حول الكيفية التي سيتم بها تنفيذ هذه السياسات بما يتجاوز تعزيز أمن إسرائيل المادي من خلال إنفصال أكبر. أما قدرة العالم الحقيقية بخلق إقتصادات قابلة للحياة في الضفة الغربية وقطاع غزة والتعامل مع مشاكلهما الديمغرافية فلم تنل إهتماً كبيراً. كذلك فعلت القدرة على على خلق أي شكل من أشكال النظام والدولة الفلسطينية الأولية القابلة للحياة. فغالباً ما إفتُرض بأن السلطة الفلسطينية لم تحتج فقط الى وجود أمني لا نهائي لجيش الدفاع الإسرائيلي في الضفة الغربية وإنما أرادته. أما غزة فكان سيُتعامل ممعها بإضعاف حماس خلال مرحلة إعادة الإعمار و ظ أو بواسطة تصدير أكبر قدر ممكن من مشاكلها الى مصر وخارج الإعتمادات المالية العربية.
قد يكون هذا هو الشرق الأوسط الذي على إسرائيل وجيرانها العرب التعايش معه. بالواقع، ليس هناك من أمل كبير بعودة مفاجئة الى عملية سلام قابلة للحياة – الى الحد الذي لم تكن فيه مسألة الأرض مقابل السلام أكثر من مستوطنات لأجل الإرهاب. علاوة على ذلك، لقد قادت الحرب في غزة، فعلاً شخصية رفيعة كالملك عبد الله، ملك العربية السعودية، للتحذير من أن على إسرائيل أن تفهم بأن الخيار بين الحرب والسلام لن يكون مفتوحاً دوماً، وبأن مبادرة السلام العربية الموجودة اليوم على الطاولة لن تبقى كذلك. كما قادت الرئيس السوري بشار الأسد للقول بأن جهود السلام تلك ام تعد ذات صلة.
في كل الأحوال، يتساءل المرء الى متى يمكن للمسألة أن تستمر حقاً من دون إنفجار الوضع بصراعات عنف أكبر بكثير أو تفويض وتقوية فاعلين غير حكوميين معادين لإسرائيل والأنظمة العربية المعتدلة. ويتساءل المرء الى أي مدى سيؤثر الوضع على الإستقرار المتوسط والطويل الأمد لدول أساسية كمصر والأردن؟ إن المرء يتساءل الى أي مدى سيثبت هذا الوضع الراديكالية الإيرانية ويساعد على تحول إيران إلى دولة نووية؟ لقد رأى قادة إسرائيليون كإسحاق رابين ذات مرة بأن هذه المخاطر غير محتملة ولا تطاق. للأسف، قد يكونوا ما زالوا محقين بذلك.

.RESERCH SERVICES GROUP
www.ipileb.com
General Manager : Hadi Kobaysi
Email : H.Kobaysi@gmail.com